بسم الله الرحمن الرحيم

٧٦ – سورة الإنسان

وتسمى سورة (الدهر) و (الأمشاج) و (هل أتى) وهى مكية وآيها إحدى وثلاثون .

رَوَى الإمام مسلم[1] عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : كان يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ـ ألم تنزيل السجدة ـ و ـ هل أتى على الإنسان .

(١) أخرجه فى : ٧ ـ كتاب الجمعة ، حديث رقم ٦٤ (طبعتنا) .

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى:

[١] (هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا)

« هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا » أى فى ذلك الحين ، بل كان شيئاً منسيًّا ، نطفته فى الأصلاب . والاستفهام للتقرير .

قال الشهاب : أى الحمل على الإقرار بما دخلت عليه ، والمقرر به من ينكر البعث . وقد علم أنهم يقولون : نعم ، قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه . فيقال لهم : فالذى أوجدهم بعد أن لم يكونوا ، كيف يمتنع عليه إحياؤهم بعد موتهم ؟ والمراد بالإنسان جنس بنى آدم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢] (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)

« إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ » أى ذات أخلاط ، وهى موادّها المؤلفة منها . جمع مَشَج أو مشيج . كسبب وأسباب ، ونصير وأنصار . أو مفرد ، كبرمة أعشار (البرمة القدر . وأعشار أى منكرة كأنها صارت عشر قطع) انتهى « نَّبْتَلِيهِ » أى نختبره . والجملة فى موضع الحال أى خلقناه مبتلين له ، أى مريدين ابتلاءه ، لا عبثا وسدى « فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا » أى لننظر هل يصرف سمعه وبصره إلى استماع آيات الله والنظر فيها . ولما كان تمام المنّة بهما بهبة العقل ، أشار إليه بقوله سبحانه :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣] (إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

« إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ » أى سبيل الخير والشر والنجاة والهلاك . أى عرّفناه وبينا له

ذلك، بأدلة العقل والسمع « إِمَّا شَاكِرًا » أى بالاهتداء والأخذ فيه « وَإِمَّا كَفُورًا » أى بالإعراض عنه . ونصبهما بـ (يكون) مقدرة . أى ليكون إما شاكراً وإما كفوراً . أى ليتميز شكره من كفره، وطاعته من معصيته. كقوله[1] (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) .

(قال الرازىّ) قال القفال: ومجاز هذه الكلمة على هذا التأويل قول القائل: قد نصحت لك ، إن شئت فاقبل وإن شئت فاترك . أى فإن شئت فتحذف الفاء . فكذا المعنى (إنا هديناه السبيل) فإما شاكرا وإما كفوراً. فتحذف الفاء. وقد يحتمل أن يكون ذلك على جهة الوعيد . أى إنا هديناه السبيل فإن شاء فليكفر ، وإن شاء فليشكر . فإنا أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا. كقوله[1] (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ) انتهى .

لطيفة :

قال فى (النهر) : لما كان الشكر قلّ من يتصف به قال (شاكراً) ولما كان الكفر كثيراً من يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر قال « كَفُورًا » بصيغة المبالغة . انتهى .

وهذا ألطف من القول بمراعاة رؤوس الآى .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤] (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا)

« إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ » أى ليقادوا بها ويستوثق بها منهم شدًّا فى الجحيم « وَأَغْلَٰلًا » أى لتشد فيها أيديهم إلى أعناقهم « وَسَعِيرًا » أى نارا تسعر عليهم فتتوقد .

---

(١) [٦٧ / الملك / ٢] . (٢) [١٨ / الكهف / ٢٩] .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٥] (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)

[٦] (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)

« إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ » أى الذين برّوا بطاعتهم ربهم فى أداء فرائضه واجتناب معاصيه « يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ » أى خمر ، أطلقت عليها للمجاورة « كَانَ مِزَاجُهَا » أى ما تمزج به « كَافُورًا » قال ابن جرير[1] : يعنى فى طيب رائحتها كالكافور . ولما كان الكافور من أطيابهم كان كناية عما يطيب به مما له عرف ذكىّ « عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا » أى يثيرونها من منابعها فى روض الجنة ، إثارة مبهجة ، تفنناً فى النعيم . و(عيناً) منصوب بنحو (يؤتون) . والباء فى (بها) بمعنى من . وقوله تعالى :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٧] (يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا)

« يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ » استئناف مسوق لبيان ما لأجله رزقوا ما ذكر من النعيم ، مشتمل على نوع تفصيل لما ينبىء عنه اسم الأبرار إجمالًا . كأنه قيل : ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية ؟ فقيل : يوفون بما أوجبوه على أنفسهم ، فكيف بما أوجبه الله تعالى عليهم؟ « وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ » أى عذابه « مُسْتَطِيرًا » منتشراً ظاهراً للغاية .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٨] (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

« وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ » أى مع حب الطعام ، كقوله[2] (حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ » أو على حب الله تعالى ، لما سيأتى من قوله[3] (لِوَجْهِ ٱللَّهِ) « مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

(١) انظر الصفحة رقم ٢٠٧ من الجزء التاسع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .
(٢) [٣ / آل عمران / ٩٢] . (٣) [٧٦ / الإنسان / ٩] .

وَأَسِيرًا » أى مأسوراً من حرب أو مصلحة . وإنما اقتصر على الثلاثة لأنهم من أهم من تجدر الصدقة عليهم . فإن المسكين عاجز عن الاكتساب لما يكفيه . واليتيم مات من يعوله ويكتسب له ، مع نهاية عجزه بصغره . والأسير لا يملك لنفسه نصراً ولا حيلة .

قال فى (الإكليل) : والآية تدل على أن إطعام المشرك مما يتقرب به إلى الله تعالى ، أى لقوله سبحانه :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٩] (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا)

« إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ » أى قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهم المنّ المبطل للصدقة وتوقع المكافأة . أى لا نقصد بإطعامكم إلا ثوابه تعالى والقربة إليه والزلفى عنده . وإطلاق (الوجه) على الذات مجاز مشهور « لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً » أى مكافأة « وَلَا شُكُورًا » أى ثناء ومديحاً .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٠] (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)

« إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا » أى عذاب يوم « عَبُوسًا » أى شديدا مظلما . أو تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه وطول بلائه « قَمْطَرِيرًا » أى شديد العبوسة والكرب . وخوفهم من اليوم كناية عن عمل ما يؤمنهم فزعه وهوله ، من الصالحات .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١١] (فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)

[١٢] (وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا)

[١٣] (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)

«فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ» أى بسبب ما ذكر من خوفهم منه «وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً» أى فى الوجوه «وَسُرُورًا» أى فى القلوب «وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا» أى على طاعة الله واجتناب محارمه والدعوة لسبيله واحتمال الأذى «جَنَّةً وَحَرِيرًا» أى يلبسونه ويتزينون به «مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ» أى السُّرُر «لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا» أى لا حرًّا ولا بردًا . من باب ذكر اللزوم وإرادة اللازم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٤] (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)

[١٥] (وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠)

[١٦] (قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)

«وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا» أى ظلال أشجارها . أى قريبة منهم، مظلة عليهم، زيادة فى نعيمهم «وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا» أى سهلت ثمارها لمتناوليها . فلا يردّ أيديهم عنها بُعْدٌ ولا شوك . «وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ» جمع كوب ، وهو كوز لاأذن له «كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ» قال أبو البقاء : حسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما . ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية ، لشدة اتصال الصفة بالموصوف «قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا» أى فى أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم . فجاءت كما قدّروا . أو قدرها لهم السقاة على قدر رِيّهم . لايزيد ولا ينقص . وهو ألذّ للشارب ، لكونه على مقدار حاجته ، لايفضل عنها ولا يعجز .

قال أبو حيان : أقرب من هذا ما نحاه أبو حاتم. وهو أن أصله قدر رِيّهم منها تقديراً . والرِيّ العطش ، فحذف المضاف وحرف الجر وأوصل الفعل له بنفسه .

قال الشهاب : وفى كونه أقرب ، نظر . فإنه أكثر تكلفاً . ولكن كل حزب بما لديهم فرحون .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٧] (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا)

[١٨] (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا)

« وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا » أى ما يشبهه فى الطعم . وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به « عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا » وهى شديدة الجرية المنسابة بنوع خاص بهيج . ونصب (عَيْنًا) بنحو (يؤتون) أو (ينظرون) .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٩] (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا)

« وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ » أى لا يموتون . أو دائم شبابهم لا يتغيّرون عن تلك السن . أو مسوّرون . أو مقرّطون . « إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا » أى لحسنهم وكثرتهم فى منازلهم ، وانبثاثهم فى مغازه أما كنهم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٠] (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)

[٢١] (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)

« وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ » أى نظرت فى الجنة ، ورميت بطرفك ما أوتى الأبرار « رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا » أى واسعاً لا ينفذه البصر « عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ » وهو ما رَقّ من الحرير « خُضْرٌ » قرئ بالرفع صفة لـ (ثِيَابُ) وبالجر لـ (سُندُسٍ) « وَإِسْتَبْرَقٌ » وهو ماغلظ من الديباج . وفيه القراءتان ، رفعاً وجرًّا « وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ

رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا » أى ليس برجس كخمر الدنيا. أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدى الوضرة، وتدوسه الأقدام الدنسة ، ولم يجعل فى الدنان التى لم يُعْنَ بتنظيفها . والآية مما يستروح بها فى نجاسة الخمر ، لما فيها من التعريض بها .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٢] (إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا)

« إِنَّ هَـٰذَا » أى ما عدّ من ثوابهم « كَانَ لَكُمْ جَزَآءً » أى على ما قدمتم من الصالحات « وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا » أى مجازًى عليه غير مضيَّع .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٣] (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا)

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا » أى عظيماً لا يقدر قدره . أى فأمره الحق ووعده الصدق. والقصد تثبيت قلبه صلوات الله عليه، وشرح صدره وتحقيق أن المنزل وحى. وعدم المبالاة برميهم له بالسحر والكهانة .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٤] (فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا)

« فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ » أى من الصدع به ، والتبليغ لآيه ، والعمل بأوامره « وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا » أى ولا تطع فى معصيته تعالى من مشركى مكة، من ركب الإثم وجاهر بالكفر ، ممن يريدك عن الرجوع عن دعوتك ، بما شئت من مال أو مطلب . و (أو) إما على بابها . أى لا تطع من كان فيه أحد هذين الوصفين ، فالنهى عمن اجتمعا فيه يعلم بالطريق الأولى. وإما بمعنى الواو .

قال الفرّاء : (أو) ههنا بمنزلة الواو. وفى الجحد والاستفهام والجزاء يكون بمعنى (لا) فهذا من ذلك مع الجحد . انتهى .

وإما بمعنى (بل) إضراب إلى وصف هو به أخلق وأجدر . وإما للتخيير فى التسمية . أى من شئت تسميه بالآثم أو الكفور ، لتحقق مفهومهما فيه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٥] (وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

[٢٦] (وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)

« وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ » أى بدعائه وتسبيحه والصلاة له « بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ » أى بالتهجد فيه « وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا » أى مقدارًا طَوِيلًا ، نصفه أوزيادة عليه. وفى هذه الأوامر ، مع الأمر فى أول (المزمل) وأمثالها، مايدل على العناية بقيام الليل والحرص عليه .

ويأتى البحث المتقدم هنا أيضاً ، فى أن الأمر خاص به صلوات الله عليه بناء على أنه للوجوب ، أو يشمل غيره تبعاً وهو للقدر المشترك ، قولان معروفان فى نظيره. والقصد حثه ﷺ أن يستعين فى دعوة قومه والصدع بما أمر به ، بالصبر على أذاهم والصلاة والتسبيح . وقد كثر ذلك فى مواضع من التنزيل كقوله[1] (وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ) وقوله[2] (فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ * وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ) وأمثالها .

---

(١) [٢ / البقرة / ٤٥] . (٢) [٥٠ / قٓ / ٣٩و٤٠] .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٧] (إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)

« إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ » أى المشركين « يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ » أى اللذات العاجلة ، فيسعون لها جهدهم ، وإن أهلكوا الحرث والنسل « وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا » أى شديداً ، لثقل حسابه وشدته وعسره .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٨] (نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ، وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا)

« نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ » أى خلقهم وأعضاء بناهم .

قال الشهاب : الأسر ، معناه ، لغةً ، الشد والربط . ويطلق أيضاً على مايشد ويربط به . ولذا سمى الأسير أسيراً بمعنى مربوط . فشبهت الأعصاب بالحبال المربوط بها ، ليقوى البدن بها . أو لإمساكها للأعضاء . ولذا سموها رباطات أيضاً .

« وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا » أى بإهلاكهم والإتيان بآخرين . وهذا محط الترهيب ، وما قبله كالتعليل له .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٩] (إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ، فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا)

« إِنَّ هَـٰذِهِۦ » أى السورة ، أو الآيات القريبة « تَذْكِرَةٌ » أى عظة لمن تذكر واتعظ « فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا » أى بالطاعة الموصلة لقربه ، إيصال السبيل للمقاصد . فهو تمثيل .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٠] (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)

[٣١] (يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ، وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

« وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ » قال ابن جرير[1]: أى وما تشاءون اتخاذ السبيل إلى ربكم إلا أن يشاء الله ذلك لكم ، لأن الأمر إليه لا إليكم . أى لأن مالم يشأ الله وقوعه من العبد ، لا يقع من العبد . وما شاء منه وقوعه ، وقع . وهو رديف (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) هذا تأويل السلف . وقالت المعتزلة : أى وما تشاءون الطاعة إلا أن يشاء الله بقسرهم عليها . والمسألة مبسوطة فى الكلام . وقد لخصناها فى (شرح لقطة العجلان) فارجع إليه . « إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا » أى بأحوالهم وما يكون منهم « حَكِيمًا » أى فى تدبيره وصنعه وأمره « يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ » قال أبو السعود : بيان لإحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته . أى يدخل فى رحمته من يشاء أن يدخله فيها . وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل إليه تعالى ، حيث يوفقه لما يؤدى إلى دخول الجنة من الإيمان والطاعة . « وَٱلظَّٰلِمِينَ » وهم الذين صرفوا مشيئتهم إلى خلاف ماذكر « أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » يعنى عذاب النار . وقاناه الله بمنه وكرمه .

---

(١) انظر الصفحة رقم ٢٢٧ من الجزء التاسع والعشرين (طبعة الحلبى الثانية) .